In the Echoes of Heartbeats and Their Representations in Poetic Discourse: (Love Poetry, Elegy, Praise, and Satire in Andalusian Poetry as a Model)

Hanan Alwan Aziz
Directorate of Education in Anbar, Education Department in Fallujah, Fallujah, Iraq
hanan255@gmail.com

KEYWORDS: **Heartbeats, Emotional symbol, Representations of feeling, Confession, Poetic discourse.**

https://doi.org/10.51345/.v36i4.1286.g593

ABSTRACT:

Andalusian poetry is considered a rich field for the manifestations of human emotion, where heartbeats merge with personal concerns, the passions of love, and the representations of longing. This produced a poetic discourse charged with emotion and symbolism. At the heart of this creation, emotions emerge as existential echoes that express loss, longing, passion, and sometimes rebellion and brokenness.

في اصداء خفقات القلب وتمثلاتها في الخطاب الشعري.. (الغزل والرثاء والمديح والهجاء في الشعر الاندلسي انموذجا)

حنان علوان عزيز
المديرية العامة للتربية في الانبار، قسم تربية الفلوجة، الفلوجة، العراق
hanan255@gmail.com

الكلمات المفتاحية | **خفقات القلب، الرمز الوجداني، تمثّلات الشعور، البوح، الخطاب الشعري.**

https://doi.org/10.51345/.v36i4.1286.g593

الملخص:

يتناول هذا البحث تجليات "خفقات القلب" في الخطاب الشعري بوصفها تمثيلاً وجدانياً يعبر عن انفعالات الشاعر الداخلية، من حب وحنين وخوف وقلق. فقد شكّلت الخفقة رمزا مشحونا بالدلالة، تجاوزت معناها الفيزيولوجي لتصبح استعارة عن التوتر النفسي والعاطفي الذي يعتري الشاعر في لحظات شديدة الحساسية. وقد أبرزت الدراسة كيف تواترت هذه الصورة في القصيدة العربية بأبعاد تعبيرية متنوعة، منها: خفق الفؤاد، رجفان الحشا، اضطراب الصدر، لتدل على نبض التجربة الذاتية وتمزقها. كما أظهر البحث أن خفقات القلب تحولت إلى خطاب رمزي ينبض بالشعور، يزاوج بين الكتمان والبوح، ويعكس الصراع بين الأمل واليأس، والوصل والفقد. وخلص البحث إلى أن خفقة القلب في الشعر ليست مجرد صورة جمالية، بل هي تجسيد صادق لحالة شعورية، تتكشف فيها التوترات الوجودية والوجدانية، وتعطي للقصيدة بعدا إنسانيا عميقا.

المقدمة:

يعدُّ الشعر الاندلسي مجالا غنيا لتجليات العاطفة الانسانية، حيث تمتزج خفقات القلب بهموم الذات، وانفعالات الهوى، وتمثلات الحنين، فتنتج خطابا شعريا مشحونا بالعاطفة والرمز وفي قلب هذا النتاج تتجلى المشاعر بوصفها أصداء وجودية تعبر عن الفقد، والشوق، والوله، وأحيانا عن التمرد والانكسار. تميز الشعر الاندلسي برهافة الحس وجمالية التعبير، حتى صارت الذات العاشقة فيها كأنها الناطقة باسم وجدان العصر، وقد كان للبيئة الاندلسية بطابعها الجمالي والثقافي دور حاسم في تشكيل خطاب شعري يستبطن الخيال، والمجاز، والرمز، ويتخذ من خفقات القلب مادته الاولى، كما ساهم التفاعل بين العاطفة الفردية والواقع الحضاري في صياغة رؤية شعرية غنية بالتجارب الشعورية يهدف هذا البحث الى مساءلة تمثلات العاطفة في

النصوص الاندلسية لا بوصفها مجرد تعبيرات وجدانية بل كعناصر بنائية داخل الخطاب الشعري، تتفاعل مع البنية النصية والرؤية الفكرية والبنائية للشاعر.

إشكالية البحث:

يمثل الشعر الأندلسي مرآةً صافية تعكس الحياة الوجدانية والإنسانية في بيئة متميزة بتفاعلها الحضاري والثقافي. ومن بين أبرز تجليات هذا الشعر ذلك البعد العاطفي الرقيق الذي يفيض بخفقات القلوب وتجارب الحب والحنين والشوق. غير أن هذه التجربة الشعرية والشعورية لا تقتصر على مجرد التعبير عن العاطفة، بل تتجاوزها إلى بناء رؤية فنية وجمالية ترتبط بالزمان والمكان، وتكشف عن خصوصية الذائقة الأندلسية.

ومن هنا تبرز الإشكالية الرئيسة: كيف تجلت خفقات القلوب في الشعر الأندلسي، وما الأبعاد الفنية والجمالية والدلالية التي أضفاها الشعراء على التجربة الوجدانية.

أهمية البحث:

1. إبراز البعد الوجداني في الشعر الأندلسي:

يتناول البحث البعد العاطفي والوجداني في الشعر الأندلسي بوصفه أحد أهم مكونات الخطاب الشعري، وهو جانب قلما نظر إليه كمدخل لتحليل البنية العاطفية للنص.

2. الكشف عن تجليات الذات العاشقة:

يركّز على تمثلات الذات العاشقة وكيفية تعبيرها عن خفقات القلب، مما يمنح المتلقي نافذة لفهم الوعي الفردي في سياق ثقافي وتاريخي محدد.

3. ربط الشعر بالتجربة الإنسانية:

يسهم البحث في ربط الشعر الأندلسي بالتجربة الشعورية الإنسانية الكونية، بوصف الحب والألم والحنين مشاعر مشتركة، تتجاوز الخصوصية الزمانية والمكانية.

4. الإضافة إلى حقل الدراسات الجمالية والنقدية:

يشكّل البحث إسهاما في فهم جماليات الخطاب الشعري من خلال دراسة الأثر العاطفي، مما يغني الدراسات الأسلوبية والبلاغية في الشعر الأندلسي.

5. تقاطع التخييل الشعري مع الحس التاريخي:

يكشف البحث كيف استطاع الشعراء الأندلسيون أن يحولوا التجربة الوجدانية إلى خطاب فني يحمل ملامح البيئة الأندلسية من جهة، ويعبر عن القلق الإنساني من جهة أخرى.

6. تسليط الضوء على نصوص غير مكرسة:

يهدف إلى استنطاق نصوص مهملة أو قليلة التداول في الدراسات الأكاديمية، مما يعزز التنوع في تناول المادة الشعرية.

المبحث الأول: الغزل

من الأغراض التقليدية القديمة فهو: "حديث الفتيان والفتيات أو حديث الفتيان مع الجواري ومع النساء ومغازلتهن"[1]، "والغزل والنسيب أو التشبيب وهي: معان متقاربة" [2]، وينقل لنا قدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ) الغزل على "أنه المعنى الذي اعتقد الانسان في الصبوة إلى النساء"[3]، فالغزل شعور ذاتي يتحرك داخل الأنسان فيجرك قلبه وكوامن نفسه في تجربته العاطفية؛ ولأن بيئة الأندلس ساعدت على نمو هذا العرض فلم يعد" أمام القلوب الشاعرة إلا أن تنقاد لعواطفها فأحبت وتغزلت ثم خلفت وراءها فيضاً من شعر الغزل الرائع الجميل[4]

والأندلس كل ما فيها يوحي بانبعاث هذا الغرض الذي تنتابه تلك الحركات الشعورية التي وفرت للشاعر بأن يحرك مكامن الشوق والحزن في الابتعاد، وحركة السرور في اللقيا والوصال وكل هذا "التفنن البياني في وصف محاسن من يقع الشعراء في حبها[5]، وكانت الأنثى محتوى هذا العنوان إذ تكون وحيا وإلهاما للفنان ودواء شافيا للعاشق الولهان..... وماء يروي ظمآناً وكائنا أساسيا لاستمرار البشرية

وهكذا يكون الغزل أحد الأغراض المهمة الدافعة لحركة القلوب والمهيجة لكوامن الشاعر التي تجعله يصور تلك الطاقات الإبداعية التي ترسم وتخط أحرفها شعراً وتؤدي بدورها إلى التأثير في المتلقي، يقول ابن دراج القسطلي (ت: ٤٢١هـ) متغزلا:

شوق شديد ووصل من حبيبين فليت شعري ما خطب العذولين
وليت شعري إذ لاما وشعرهما أني السويداء من قلبي ومن عيني [6]

يصف لنا الشاعر الشوق والوصل بين الحبيبين، فيتمنى أن يكون شعره كله في الغزل، إذ نلمس هنا شدة تحرقه وخلجات نفسه في سويداء قلبه وفي عينيه التي تلوعت بالحزن والألم، فالشاعر في حاله تفاقمية بين الشوق والتمني للقيا، وبين اضطراب حاد يحاول أن يجري في دمائه فكل الحركات والسكنات مبعثهما ذلك الشعور الذي يكتنف ذاته وجمالها الفني هو سر اعجابنا بتلك الفكرة والخيال الواسع عبر الصورة التي نقلها لنا الشاعر فتصف لوعة النفس العاشقة واشتياقها لقرب المحبوب والاستمتاع بجماله وحديثه ولاسيما أن غرض الغزل تهش له النفوس، وتعلق به القلوب ويقول في موضع آخر

سأمنع قلبي أن يحنَّ إليك وأنّهي دموعي أن تفيض عليك

أغدراً ولم أغدر وخونا ولم أخن لقد ضاع لي صدق الوفاء لديها[7]

يتغزل الشاعر، ويصف محبوبته بأجمل الصفات، ويمنع قلبه من الحنين لشدة ما عانى من ألم الفراق وحسرة اللقاء، ويرجع الشاعر في البيت الثاني ليقول لنا، أنه ليس عذراً وخوفا منع قلبه وإنما؛ لأن محبوبته لو تفي يصدق اللقاء لكان ذلك مدعاة لعدم صدود الشاعر عن الشمس؛ كونها تمثل المعادل النفسي للشاعر لارتباطها بصورة المحبوبة؛ ولأن الشعراء أيقنوا أن الحب تضحية وعذاب وألم..

وقال عبادة بن ماء السماء (ت: ٤٢٢هـ):

ما مرَّ يوم علي لم أركَ الا وجدت الضمير صوَّركَ
ولا مبيتي وأنت لستَ معي إلا مبيت القطاة في الشرك
أما أنا فالبعاد غيَّبني وانت خوفَ الرقيب غيَّرك[8]

يصف الشاعر لنا كيف أنه إذا مرَّ يوم، ولم يزر محبوبته فأنه يرسمها بخياله وتفكيره وعاطفته فالبعد والرقيب كانا سبب الصد والهجر، فهذا الخضم كبير ولد حركة قلبيه أثرت في الشعر حتى قافيته لزوم ما لا يلزم وهي أن يلتزم الناظم .... ما لا يلزمه، قد أقرت لنا تلك النبضات التي أطلقها في وجه حبيبته ولهذا الأسلوب أهمية صوتية في جذب انتباه القارئ في وجه جمالي مؤثر، وهذا ما يمنح النص هاجسا إيحائيا مع تجربة الشاعر ويساعد تكرار الحرفان الأخيران في تحريك نفسية المتلقي وإثارة مشاعره، او لأن الشعر المقصود به "الاحتيال في تحريك النفس المقتضى الكلام بإيقاعه منها بمحل القبول والمرأة كانت هي الدافع لغزلهم ورافداً لإبداعهم الشعري فهي الملهمة شأنها شأن أي عنصر مشارك في صنع الحدث، أو مؤثر في مجراه التطبيقي

وقال عامر بن شهيد (ت: ٤٢٦هـ) يتغزل، ويعترف بالعشق:

لَم يبالُو يومَ صَد بلغت فيه الأعادي
أي وجد حملوه كل شيء أملوه
إنما حبي فيكم مثل ما قد سألوه[9]

في هذه الأبيات تلمح الرقة والشفافية في عرض ووصف ما يعانيه قلب الشاعر فيبين لنا مكامن الوصل ومكامن الصد، فتحمل الوجد وحبه فيهم صار مثلا يقال ومحبوبته حملته الوجع والعذاب، وكل ما بله الشاعر من مكنونات قلبه الملوع من الحب والمه، فسرعة الأبيات وكأنها لواعج يبثها وهو ينتظر وعدا يتحقق، وتكرار الأحرف الأخيرة في القافية تحمل ظلالاً مختلفة من المعنى دفعة واحدة"[10]، فأوصل لنا احساسه بأجمل وأبهى صورة، فالذي يميز شعره تغليب العاطفة، و "الأدب أداته العاطفة، وهو الذي يحدث عن شعور الكاتب، ويثير شعور القارئ ويسجل أدق مشاعر الحياة وأعمقها"[11]، وقيل فيها من الشعر المرقص الخفيف على

النفس، وكذلك ما حمله قلبه من أوجاع انت قلبه، فأراد أن يصبها في أجمل إناء ولهذا جاء بالوزن الخفيف الا أنه أراد أن يخرج كل صمت سكن فؤاده والحب هو الذي دفعه إلى أن يعبر عن طاقته الإبداعية في شعره فأنت كلماته منسابة على اللسان، وتمتاز بالرقة والشفافية، ويقول أيضا:

جار يا كثير الجفاء لي ومضيعا وسائلي
بجفوة قريحة و دموع هوامل[12]

في هذه الأبيات والتي سبقتها نجد أن الشاعر يميل الى توظيف البحور القصيرة في شعره؛ ولأن النغم المؤثر هو الذي يصدر من دوافع وانفعالات (انفعلت انفعالاً صادقا)[13]، وهذا يمنح نصه سمة الغنائية، والرقة في التعبير، والافصاح عن العواطف المكبوتة، إذ يعاتب محبوبته لجفائها وابتعادها عنه ودليلنا على ذلك القافية المكسورة؛ لتدل على انكسار قلبه، فالشاعر وقافيته يولدان معا في لحظة شعرية انية، فبمجرد التفريج عن أول خطوة لانبثاق القصيدة يكون الوزن قد تلبس التجربة اللغوية تلبسا لا فكاك منه ((ولأن أساليب التذلل والتضحية والإخلاص للحبيبة بنت واضحة وعاكسة لكل ما يكوي قلوبهم من وجد وآلام)).[14]

ومن شعراء هذا العصر ممن تقلبوا في ظلال القصور وعاش في كنف النساء منذ صغرة الشاعر ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ) والذي يعد علما في أعلام قرطبة، والنساء من الباعث الحقيقي لذلك الحب فهن منبع من منابع الشعر والشعراء مدينون لهن بأفضل الصفا ت في الغزل قال ابن الحداد:

استودع الرحمن مستودعي اترك من أهوى وأمضي كذا
ولا نأى شخصك عن ناظري شوقا كمثل النار في أضلعي[15]

الأبيات تصور الشعور الصادق، والإحساس النقي الذي يسكن في قلب الشاعر حين يستودع الرحمن محبوبته، ويشبه شوقه إليها كما النار التي تحرق أضلعه وتلهب مشاعره، ويستفهم الشاعر متعجبا اترك من أهوى، وامضي كذا أي انه لا ينأى عن فراق المحبوبة، ويشفع هذا الاستفهام التعجبي بأسلوب القسم، فيوضح هذا الاضطراب الذي يعانيه من شدة الشوق وألم الصبابة فشوق المحبوبة لا يبتعد عن نظره وعن خياله الآن مكانتها تختل كل حواسه نطقا وسمعا ومرأى ((المدركات الحسيه هي المادة الأولية لكل إبداع)) [16]، وهذا الغرض تكون محركات القلب فيه عاملة في أوج حركاتها، وقال أيضا في نويرة:

رويدَكَ أيُّها الدَّمع الهتون يظن بظاهري حلم وفهم
فدون عيان من أهْوى عيونُ إلى كم ذا أسبر ما ألاقي [17]

يتضح في هذه الأبيات العمق ألفني في التعبير عن خلجات النفس، ومحركات القلب فهي في الإنسان كالأمواج في البحر فإذا كان البحر ساكنا فذلك يدل عدم وجود شيء يحركه أما إذا كان عامرا بالأمواج، ((فدليل ذلك

أن ثقلاً ما يتخبط في أعماقه))[18] فالشاعر يعبر عن حركات قلبه وعن أمانيه التي أحياها ألم الفقد بطلبه من عيونه أن تتمهل في سكب دموعها الآن المحبوبة تسكن ناظريه فمن ينظر لشكله يضن إلى أن رجل حليم وفاهم لكن جنون حبه لنويرة أرهقه، ويختفي خلف أستار مظلمة وتكرار اسم نويرة فيه سمة حزينة؛ لأنه يرجو أن تنأى عنه محبوبته؛ لعدم وجود سواها في احتلال قلبه، والتكرار يخلق جوا موسيقيا خاصا يشيع دلالة معينة))[19]، فقد أفصحت هذه الأبيات عن العواطف الرقيقة التي تسكن قلبه، فالوجدان من الدواعي الحساسة في مفهوم الشعر فالنفس في كل آلامها وأمالها يكون مرجعها إليه، وهذا النابض الإحساس الذي نجدة عند ابن الحداد، ويقول المعتصم بن صمادح (ت: ٤٨٤هـ):

يا مِن بِجسمي لبعده سقم ... ما منة غير الدلو يتريني
بين جفوني والنَّوم معترك ... تصغر عنه حروب صفين
إن كان صرف الزَّمانَ أبعدني ... عنك فطيف الخيال يدنيني[20]

تتضح في هذه الابيات العاطفة الصادقةَ، والغزَل العفيف الذي يبين من خلال استعداد الشاعر لمجابهة جفوة الحبيب، ويتضح في هذه القصيدة الصدق الموضوعي وصدق العاطفة، والشعور، والتجربة النفسية الدفينة الذي جعلته ينفعل بها الموقف من محبوبته حركت كل أحاسيسه حتى قيل: ((من لم يشعر بذلك فهو جثة هامدة))[21]، فالزمان مهما بعد بين المحب والمحبوبة يبقى الخيال والذكريات هو الرابط الوحيد الذي يجمع بقايا شتات قلبين افتراقا إلى الأبد، والمبدع هو الذي يصور تجربته باحتراف؛ ولأن انفعاله نابعاً من جميع حواسه، وينقل لنا كل ما حرك قلبه ودفعه المضمون الإبداع في نقل الصور والسميسر (ت: ٤٨٤هـ) قال قصائد في الغزل منها قوله:

بهي لَمَّا أَبى عن وصالي ... وأضرم القلب نارا
ولم أجد لي عزاء ... دعوت ربي انتصارا[22]

يبين السميسر شدة وقع اثر المحبوبة في نفسه إذ بنى وهما أضرم في قلبه النار حتى أحرقه شوقاً، يتضح في هذه القصيدة العمق الفني في تحشيد الصورة للتعبير عما يعانيه من حزن والم ومثلت لفظة (النار) المعادل النفسي لحزن الشاعر بصورة خاصة، وأحزان أقرانه بصورة عامة، فقد أكثروا من تشبيه لوعتهم لفراق المحبوبة كما النار التي تحرق كل شيء، فقدرة الشاعر على التصوير (تكمن في قدرته على الإثارة، وهز النفوس، وتحريك الطباع)[23].

الأبيات تعبر عن تجربة حقيقية عاشها الشاعر وتأمل كل تفصيل حرك قلبه ومدخلات نفسه، من سهر ووصل وشكوى وعتاب وشوق والتزام عهد وجفاء، وهنا الشاعر اختلف عن سابقيه، فهو حصل على حبه

وصارت المرأة التي أحبها أما لأولاده، أما من ذكرناهم لم ينالوا ما تمنوه، ويكمن سر الحب هو أنها استطاعت التعبير شعرا عما يدور في قلبه فصار يقول شعراً وهي تكملة، وكانت اعتماد سريعة البديهة في قولها الشعر وهي أحظى نسائه عنده فلذلك أعجبت المعتمد فهي شاركته كل ما صال وجال في نفسه وكل الحركات والسكنات التي أحرزها قلبه، ويقال أن: (المعتمد لقب نفسه بالمعتمد لينظم اسمه حروف اسمها)[24]

المبحث الثاني: الرثاء

من الأغراض التقليدية التي سار على النظم فيها جميع الشعراء والذي يتميز به هذا الغرض عن غيره هو العاطفة الصادقة التابعة من أعماق القلب والشعور المنقول عن تقلبات القلب وتحرقاته، ولأن الشاعر لا يلجأ للرثاء من أجل الكسب المادي كما في بعض أغراض الشعر الأخرى، والذي لا يلحظ على هذا اللون أيضا أن الشاعر يرثي الميت من دون مقدمات؛ لأنه في حالة لا تسمح له أن يصف، أو يمدح، أو يتغزل ومن هنا تبدو أهمية افتقار المقدمات في قصائد الرثاء، و ((رثاء: المدح بعد الموت)) ورثاء ((الصديق الميت: بكاه وعدد محاسنه)). وأقرب تعريف إلى دراستنا هو أن الرثاء هو ((أصدق العواطف الإنسانية تعبيراً واجلها تصويراً والصقها بالنبع الخالد نبع الوجدان الدفاق فعندما نفقد من نحب أو مع ما نحب تكسب الدموع الغزار، وأشجى العبرات))[25] (ولأنه غرض يحرك النفس، ويبعث فيها التأثير في المتلقي بشكل كبير حتى تأخذ الأحرف مكانتها في القلب وحركاته والعيون ودمعاتها، وفي ذلك قال الدكتور شوقي ضيف الرثاء يأخذ ثلاثة ألوان هي الندب والتأبين، والعزاء والندب عنده البكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة، ومن الرثاء رثاء الزوجة والأولاد، ورثاء العلماء والفقهاء، ورثاء الأصدقاء، ورثاء النفس واصدق أنواعه هو رثاء الزوجة والأولاد فمكانهم في القلب أكبر عمقاً، وفي العين أوسع مدركاً. وكذلك ذكر الشعراء البين، وهو المحرك الأساس في مضامين الرثاء وهو يبث التأثير في الشاعر والمتلقي، وذكر الحمام هو المتنفس للحزن والمحرك لكل دواعي الألم الدفين والحزن العميق، ومن الرثاء في الأبناء ما قاله ابن دراج القسطلي في وداعه لزوجه وابنه الصغير

ولما تدانت للوداع وقد فقا تناشدني عهد المودة والهوى
بمباري منها ألة وزفير عيي بمرجوع الخطاب ولفظة[26]

يمتاز الرثاء بكونه أصدق عاطفة وشعورا من غيره من الأغراض لكون عاطفة الشاعر لا تجنح إلى الخيال كثيراً، وإنما ترتبط أحداث التجربة الشعرية باللحظة الآنية فتكون عاطفته مرتبطة بالواقع فتعكس الام النفس وهمومها في شعره وما به من ألم حزك شاعريته ((وكلما زادت القرابة بين الشاعر والميت أزداد الرثاء حسرة وتفجعا))[27]، وصور ابن دراج هنا عاطفة الفقد بأسلوب راقي ومن اصدق أنواع الرثاء هو رثاء الزوجة والطفل، فالعواطف

تجاههم تكون أكثر وقعا في النفس من غيرها. لذلك ((صدق الشعور يعد من أقوى أسباب الإجادة الشعرية، وهو باعث قوي يشد الفعال الآخرين لشعره))[28]. والملحظ في هذه الأبيات استخدام الشاعر الجملة الفعلية في بناء الحدث لتأكيده على أن خزنه على المفقودين حزن دائم مستمر وحرف الراء الذي يتميز في التكرار في شعر الأندلس فتكراره ورنينه يأتي مناسبا للغرض المنشود. ورثي أبو الوليد الباجي (ت: ١٧٤ هـ) يرثي ابنين له

رعى الله قلبين استكانا ببلدة لمن غيبا عن ناظري وتبؤها
هما اسكناها في السواد من القلب وابكي وأبكي ساكنيها العلي[29]

رثاء الأبناء هو الرثاء الأقرب عاطفة والأعمق أثراً في نفس الشاعرة كونه يرثي أمالاً واحلاما أطفئت شمعتها، فألفاظ القصيدة ذات بعد نفسي مؤثرا كونها تحمل كل معاني الحزن والم الفقد، وما يلحظ أيضا أن الشاعر يكرر لفظة (أبكي) وهذا التكرار يدل على عمق الأثر الذي أحدثه رحيل ابنيه وكأنه أراد أن يوصل إلينا بانه ((لا يريد التمسك بشيء لا أمل له به إطلاقاً، ولذلك فهو يحاول أن يعرض هذا الفقد بالإلحاح المتمثل بالتكرار))[30]، وما يعكس هذا الاضطراب استخدام الشاعر الأسلوب النفي وتكراره له في قوله: (فما ساعدت، ولا روحت، ولا استعذبت، ولا ضمات)[31] وغيرها وكان الشاعر يستنجد بأي شيء يراه لعله يخفف وطأة الألم وحدته. ولفظية فكرية (ولأن دافع قوله للشعر هو بيان كل ما حرق قلبه وكواه على فقده لابنه فالدوافع ((كالمحركات التي تدفعنا إلى الحركة)) وشعوره الذي أملاه علينا كانت مشحونة بقوة العاطفة هي التي تعطي للقصيدة هذا السحر الجاذب فيها)[32].

وللمعتمد بن عباد شعر كثير في أولاده الذي تقلب الدهر عليهم من لوعات وتقلبات وأوجاع، نقلها لنا الشاعر بأجمل وأرق شعرا، والتي حرك بها كل ساكن؛ ولأنها مشحونة بالعبرة والحسرة وتفيض بالألم والحزن المؤثرين، وما تحمله من صور فيها ما يلاقيه قلبه المجروح وفؤاده الكليم، فلما رأى قمرية نائحة عليها طائران نائحان تذكر ولديه الرضي، والمأمون الذي قتلوا، فقال أبياتاً كانت حرفا ناطقا معبراً ومؤثرا لكل آلام نفسه:

بكت أن رأت الفين ضمهما وكر مساء وقد أختى على الفها الدهر
بكت لم ترق دمعاً وأسلبت عبرة وناحت وباحت وأستراحت بسرها[33]

نقل لنا الشاعر كل محركات شجونه بأسلوب ينساب في عفوية؛ لأنها صادرة من قلب شاعر بما لا يشعر به غيره، إذ ندب ابنيه بأجمل التعابير، وأروع التصاوير، فقد ضمت قصيدته بين ثناياها كل

ابي نير الأيام بعدكَ أَظْلم وجسمي الذي أبلاه فقدك أكن
وبنيان مجدي يوم من تَهَدَّما وقَى الله عيني من تعمَّد وقف[34]

الشاعر هنا يبث لنا كل إحساساته وحركات قلبه ويعرضها لنا بأسلوب راق، بحيث يجعلنا نتألم بالألم الذي أوجع قلبه وألمه، فالأب هو السكن الذي يلم ويجمع شمل الأبناء فإذا مات ماتت كل السعادة فالأيام تسود والبنيان يتهدم، والجسم يمرض والقلب ساكن معه، هذا الشعور المتمثل بالإحساس الصادق يجعل المتلقي يشعر بكل غصات الألم والعذاب والحزن العميق، حركت الشاعر لفقدانه والده وأخيرا يدعو للمطر أن يسقي قبر والده ويرحمه ويسلم عليه، فعلاقة الابن بالأب قوية وترتبط بعاطفة أقوى؛ ولأن رسم صورة لفظية موحية للانفعال الوجداني في نفوس الآخرين، وهذا شرط العمل الأدبي وغايته [35]، ومن أساليب الإبداع، وكيف عج بالمطي على اليباب الغامر فستستبين مكانة بضجيعه وافر السلام عليه من ذي لوعة فعاة يسمح لي بوصل في الكرى فاعل القلب العليل بطيفه أرعى المئة وأحفظ عهدة قطع الزمان معي بأكرم عشرة ما كان إلا نذرة لا أرتجي على أوافيه ولست بغادر عندي فما يجري سواه بخاطري من أنواع الرثاء التي تتسم بعمق العاطفة والحزن، رثاء الزوجات، فهنا الشاعر يرثي فيه رفيقا طالما حل معه وارتحل، وشخصا كان يرافقه خزنه وفرحه ورثاء المرأة وتأبينها يكون من أوفى وأعمق وأدق الرثاء، فعندما قال (واعلل القلب؛ فكأنه يطمح إلى شيء محال نواله أو الحصول إليه، فاستخدامه الأفعال المضارعة للدلالة على ديمومة الحزن واستمراره، فالرثاء عد وسيلة لنقل كل محركات القلب من حزن، وألم عميق يشعر به الشاعر، فالحزن الذي يعتريه هو الذي حرك شاعريته وبث كوامن مأساته فـ أتى أسلوبه مؤثرا ومعبرا ملماً بكل بقايا قلبه المنكسر الذي حطمه موت زوجته، فانفعالاته، تعاظمت بقدر عظم الفاجعة وأتى الشعراء بتشبيه حزنهم بالحمامة، فصوتها ومناجاتها كانت تلائم حزن القلوب للشعراء وتحريك سكناتهم، واتضح ذلك في قول الإلبيري في حواره مع الحمامة:

أحمامة البيدا أطلت بكاك ... فيحسن صوتك ما الذي أبكاك
إن كان حقاً ما ظننت فإن بي ... فوق الذي بك من شديد جواك[36]

تعالت أصوات الحمامة بكاء وترانت لنا بعكسها كل مرادفات الحزن، فيظهر جزع الشاعر عندما يخيم الحزن على حياته يلجا أن يخاطب كل شيء يراه نفس حزنه وألمه، ففي حواره مع الحمامة يشبه حالته وشجوه المؤلم هو وجميع الشعراء وكأنهم يناظرون بين الطبيعة وحالاتهم النفسية ويرون في الأشياء أشخاصا يفكرون وتأسيهم وتشاركهم عواطفهم، ((وأسلوب الاستفهام يظهر لنا الاضطراب الذي يعيشه فهو هنا صور لنا أنات نفسه المضطربة الذي حركها الحزن الدفين العميق، وإبداعه في تصويره كل الدواعي؛ لأنها إذا قامت في النفوس، وحركت القرائح أعملت القلوب))[37]

وظهر في هذه المرحلة أيضاً رثاء الشعراء لأنفسهم ورثاء النفس بعد أصدق أنواع الرثاء كون الإنسان فيه يتحلل من كل ما يريده في حياته ويصل إلى درجة اليأس والقنوط، فيبدأ بنظم أبياتاً يندب فيها نفسه ويصور فيها كل ما يحس ويشعر به. وفي رثاء الأصدقاء وربطه برثاء النفس، قال ابن شهيد:

فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي ... يدا في ملماتي وعند مضايقي
فلا تأس إن الدهر جم المضايق ... ولقياك مسلاتي وفقدك شائقي
وحزك له بالله مهما ذكرتني ... عسى هامتي في القبر تسمع بعضه[38]

يعد الحزن من أهم عناصر الرثاء كونه يضم كل المعاني الحزينة التي يتضمنها هذا الغرض، والذي خيم على جو القصيدة، إذ يعد من أقوى محركات عاطفة الحزن النابع من القلب، فالشاعر يبث شكواه لنديمه وصديقه ويدعوه لرثائه وأحدهم ينظر للآخر نظرات العبرات والحسرات والتوجع الحاد، وإظهاره كل ما حرك قلبه، فدعى صديقه بأن لا ينسى عهد الصداقة والمودة وأن يبقى حافظا لعهودها؛ لأن الصديق يبعث السكينة والطمأنينة في نفس صديقه، وأوصاه أن يحرك اسمه بذكره، والرثاء فن الموت ولغة الحزن ومجال اليأس ومعرض الوفاء وهو عاطفة سلبية تحمل الإنسان على العكوف على النفس والتفكير في شأنها وهو انهزام أمام الكوارث ومدعاة الى العظة والاعتبار ، والعبارات التي وظفها كشفت لنا الغطاء عن كينونة الأسرار للحزن الشجي المؤلم الذي لف حياته، وقافية البيت مكسورة تلائم حالة الانكسار الذي يعانيه والحالة الأليمة التي مر بها، كانت من أقوى المحركات :((في شدة الألم تظهر موهبة الشاعر، وعواطفه الصادقة التي تسكب حالة الحزن والألم، التي تخيم عليه لفقده عزيزاً رحل عنه، فيصف الشاعر هنا حالة حزنه التي حركت مشاعره ولاشتمال هذه القصيدة على موضوع واحد فإن تأثيرها سيكون أعمق، وتعد تجربة متكاملة فشعره هنا يبين الحسرة، ويصور تصويرا دقيقا، إذ يتمنى أن يكون صدره قبرا وملاذا لمن فقده فالعاطفة التي تختبئ في قلب الشاعر أفصحت عنها أشعاره، وجاءت الموسحال الشاعر، وتعكس كل محركات نفسيته، وهي بمثابة العنوان للقصيدة. "ولوعة على فراق عزيز وموت حبيب دلف إلى دار أخرى"))، وصراعه الداخلي المتمثل بـ((الانفعال باعتباره ظاهرة نفسية واستعدادا فطريا هو واحد، وهو يخضع لدى جميع الأناس للاستشارة و (للمفاجع أقدار) فقد أتى بهذه الألفاظ التي تعكس شعوره وانفعاله لوقع الخبر، فصور لنا تصويرا معبرا بوصفه أن موت العلماء كالأظفار التي تقع وقصد بها الأيدي التي تكتب وترفع الأمة بعلمها، فالشاعر هنا))[39] عبر عن عواطف إنسانية شاملة تميزت بطابع إنساني بحت فموت البطل، أو الفقيه يمثل فجيعة الأمة، ويحدث شرحا كبيرا في ضميرها ووجدانها.

ويقول ابن رشيق القيرواني في رثاء أبي اسحاق التونسي يقول:

ليس الذي صحب الزمان بباقي يا للرزية في أبي إسحاق
والخلق كلهم إلى الخلاق ذهب الزمان بخاشع متبتل
ذهب الزمان بأنفسي الأعلاق ذهب الحمام ببدر ثم لم يدع
تبكي عليه العيون باستحقاق[40]

الأسلوب الفني الذي استخدمه ابن رشيق في هذه الأبيات أسلوبا يضم كل معاني التقى إلا هلال محاق ذم الزمان والقناعة يحتميه الموت، ثم معنى الوداع الذي لا مفر منه فأحداث القصيدة تنقل لنا الانفعال الذي يجيش في نفس الشاعر وما به من ألم حرك قريحة الشاعر نحو الابداع، ولرثائه ((قيمة أخلاقية من ناحية تصويرية. ومن القصائد المؤثرة والمعبرة كل التعبير لدواعي العلم والحلم والعز والجاه الذي عاشه المعتمد وما انتهى إليه عكس ذلك ولما أحس بدنو اجله رثى نفسه وأوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره، إذ قال:

قبر الغريب سقاك الرائح الغادي حقاً ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالخصب إن أجذبوا بالري للصادي بالموت أحمر بالضر غامة العاد[41]

واليأس من مجابهة الدهر وعواقبه الظالمة، فتنشأ دوافع ومحركات للنفس وتنتهي من أن نهاية كل إنسان قبر يحويه لا ملك يدوم ولا مال يبقى، فالنفس وتقلباتها في هذه الحياة ترسم وتوضح وتبرز الصورة من ألم قاهر ألم بها أو فقد أشخاص حلو معه، وهذا المحرك لرثاء النفس، هو جوهرة ودليله هو المضمون من الأفكار والأحاسيس والمشاعر والذكريات والانفعالات التي عكست لنا كل ما أحسن به المعتمد ومنهم من رثى الفقهاء والملوك والأصدقاء والزوجات وغيرهم، وكل شاعر اختلف في أسلوب تعبيره عن عاطفته في الرثاء حسب مكانة الفقيد، إلا أن رثاء الزوجات والأبناء والأصدقاء هو أعمق أثرا وأشد وقعا على النفس؛ لأن الشاعر يرثي شخصاً ينتمي لروحه شخص قضى معه مشوار من حياته، وفي الثانية يرثي الملوك والفقهاء إلا ان العاطفة تكون محدودة، والرثاء هو أقرب الأغراض الى القلوب، كونه يثير في نفس الشاعر عواطف مكبوتة تجاه المصيبة التي حلت به، وهذه المحركات هي التي جعلته يبث التأثير في المتلقي.

المبحث الثالث: المديح

وهو من الأغراض التي حركت قلوب الممدوحين، بمدحهم مدخا ذا كلمات مؤثرة ومعبرة كل التعبير في سماء الخيال والإبداع الشعري مرفودا بانفعالات جياشة لكل اعتبارات النفس والناس، وكون المديح يجعل أساميهم محفورة في ساحات الأدب و المدح: نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، والمدحة اسم المديح وجمعه مدائح، ومدح يقال: مدحته وامتدحته)[42].

والمدح بمعنى الوصف الجميل، يقابله الذم وبمعنى عد المآثر ويقابله الهجو[43]، انتشر هذا الغرض في عصر ملوك الطوائف، وذلك لأن الملوك شجعوا الشعر الذي حرك إحساسهم نحو الشعور بالفخر بأنفسهم، فمدح الشعراء الملوك ليتقربوا منهم وينالوا الحظوة لدى الملوك، وحدث مثل ذلك يجعل بعض الشعراء وزراء مثل ابن زيدون وابن عمار وابن حزم، وقد اهتم ملوك الطوائف بالأدب والشعر فصار المدح لغذاء أرواحهم كالملح الطعام أجسامهم ولو زعم أحد أنه لم يقم أحد من أمراء الأندلس وخلفائهم ووزرائها إلى آخر القرن الخامس إلا وهو جامع أبيات الأدب لكان خليقا أن يصدق في زعمه ولولا أدبهم لما نفق الأدب عندهم، ولأن غرض المدح يعبر عن ذاتية حب الملوك للسلطة، فهو إذن دافعا ومحركا للشعراء إذ يهيج شاعريتهم للإبداع بالمدح والتعبير عن كل ما يريدون قوله عن أنفسهم ويعكس شخصياتهم، ولأن المدح فن الاحترام والمحبة عكس الهجاء فن الازدراء والبعض، فكان الشاعر واضعا نصب عينيه التأثير في نفس ممدوحه وهو فنان بالأمور التي تحركه وتؤثر به، ومن العوامل التي نشطت حركة المدح. ووسعتها للتنافس الشديد بين الملوك في طلب الشعراء، ولقد حلف بعض الشعراء حينها ألا يمدح أحدا منهم إلا بمائة دينار، وكذلك الانتصارات التي حققها الملوك ضد الأعداء، فالقلب يتحرك ويهفو لبعض من يمدحهم، فيسجل فيهم أجمل شعرا يحمل بين طياته أعمق التجارب التي تقوده نحو الإبداع، وهذا الإبداع في الشعر، صور الشاعر بعض الخلفاء والملوك، كما تخيلهم بذهنه فأخرج مكامنه النفسية، وكل الدوافع التي رجت داخل قلبه، فأدرك كل الصور وعبر عنها بأسلوب شفاف، وأصبح سيدا لأهوائه، ولأن ((الفنان تملكه العاطفة فيحولها إلى قوة عاملة، فيمثل الشيء كما يتخيله كاملا، وشعرهم صور لنا أخلد العواطف الإنسانية))[44]، في نفوس ممدوحيهم، وعمدوا على الألفاظ التي حركت أنفسهم، وكانت في مقام إثارة الانفعالات.ومن الشعراء الذين تسنموا مناصب الدولة، ابن زيدون وابن عمار، وابن حزم وكان يطلق على بعضهم ذو الوزارتين اشارة إلى رياستي الشعر والنثر، والشعراء الجوالون، وهم الذين لا يلتزمون أميرا واحدا بل يقصدون أكثر من واحد، وقد يطيب لهم في الآخر الالتزام بأحد الملوك والعيش في كنفه، ولذلك بعد غرض المديح من الأغراض التقليدية، وممن اشتهر به وكان يؤلف اغلب ديوانه ابن دراج القسطلي ت: ٤٢١هـ) قائلا في مدح المنصور بن ابي عامر

أضاء لها فجر النهي فنهاها عن الدنف المضنى بحر هواها
وضللها صبح جلا ليلة الأجي وقد كان يهديها إلى دجاها
ويشفع لي منها إلى الوصل مفرق[45]

موضوع المدح هو الموضوع الرئيس الغالب على أغراض ابن دراج، فأسلوبه في المديح هو أسلوب سهل وواضح، فهو في هذه الأبيات

يهل إليه حليها وحلاها يشيد بالمنصور ويمدحه، والشاعر هنا يقدم صورة واضحة عن مديح الملوك في ذلك العصر، فطوع الشاعر الفاظه، ليفخر بممدوحه، ويلبسه حلل مديح الفخر الذي يجعله شامخا بين أبناء قومه، ف ((جمال الشعر في ثوبه الذي يرتديه ومظهره الذي يبدو فيه))[46]، والشعر المؤثر هو الذي يحمل بين ثناياه القوة الشعورية المحركة لكل خفايا النفس ودوافعها، وله القدرة على الـ ((صنع في القلوب صنع الغيث في التربة الكريمة))[47]، ومن مديح المنصور انتقل إلى مدح سليمان المستعين؛ ولأنه كل مدة ينتقل إلى ملك ليمنحه بما يرضيه فقال في نونيته المشهورة:

هنيئا لهذا الدهر روح وريحان بأن قعيد الشرك قد ثل عرشه
وللدين والدنيا أمان وإيمان سمي الذي انقاد الأنام لأمره
وان أمير المؤمنين سليمان[48]

وقال في أخرى:

فلم يعصه في الأرض إنس ولا جان تخيرت فاستمسكت بالعروة الوثقى
فما أبطل الرحمن باطل من بغى فبشراك أن تقني عبداك وأن تبقى
ويجمع في سلطانك الغرب والشرقا مدامعها شوقاً إلى الحق ما ترقا
فسار كان الشمس قلدت البرقا[49]

توضح وتبين لنا الأبيات أنها قيلت في مناسبات، ومثل هذه الأبيات توجد فيها حركة واضحة لقلب الشاعر وتقلباته، لاسيما أن قائلها (كاتبا بليغا وشاعرا لامعا في الوقت نفسه، فقد نبغ نبوغا جعله عمدة شعراء عصره، فتربى بين أيدي الملوك بمدحهم بما صح أن يمدحهم فيه، إذ قيل في النونية: (هنيئا لهذا الملك)، وهو يهني الملك بالنصر الذي حازه، وحر.

ومن الشعراء الذين مدحو عباده بن ماء السماء (ت: ٤٢٢) يمدح (الوزير أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم قائلا:

يا قمرا ليلة إكماله عبد أياديك وإحسانها
ومغرقي في بحر أفض فإن تفضلت فكم نعمة[50]

يمدح الشاعر الوزير بأبيات تتضح فيها سمات العمق الأسلوبي في التعبير، فيشبه ممدوحه بالقمر ليلة اكتماله، والعادة جرت على تشبيه المرأة بالقمر الجامع الحسن بينهما لكن الشاعر هنا لم يقصد الحسن والجمال وإنما قصد المكارم والخلال الحميدة التي يراها فيه و النقد إذن اكتشاف للمنطقة الأعمق في الروح)[51]

المفاضلة بين الملوك، أو الوزراء، أو حتى عامة الناس، فرؤية الشاعر تقدم لنا قوة تأثره بالممدوح، فحرك انفعالاته و ((كل ما في العالم قد تحرك وثار ... وظهرت فيه مطربات النفس الشاعرة[52]. وسار عدد من الشعراء على طريقة سابقيهم من الشعراء العرب في الجاهلية وفي الإسلام، وممن لجنوا إلى الطريقة التقليدية بالوقوف على الأطلال في أول مدحهم لقضية نفسيه تجعل الممدوح يعود في ذاكرته فيتذكر الأهل والأحبة؛ ولأنها تمتلك رئة حزينة ... ذات أثر عميق في نفس الشاعر وهي رنة خلقتها في ذاته مشاعر الحنين على ديار الأحبة))[53]، وإنما انتقل الشاعر إلى وصف رحلته أيضا، فأن لم تكن برية فقد تكون بحرية، وإظهار الكد والتعب والمشقة حتى يصل الممدوح، وإن كان الشاعر الأندلسي لم تحصل له المشقة فعلا، لاسيما أن الأندلس عرفت بطبيعتها الخضراء الساحرة، وفي ذلك يقول ابن شهيد في مدح المؤتمن:

هاتيك دارهم فقف بمعانها تجد الدموع تجد في هملائها
عجنا الركاب بها فهيج وجدنا يا ابن الاباطح من معافر
والذي أعلى كتابك في مهمي حرمتي دمن دعرن السرب من إدمانها
ارى يزيد على علا بنيانها وجلا جوابك من نجى حرمانها
حر القوافي ماجد في أهلها والشعر عبد في بني عيدانها[54]

من عادة قصائد المديح أن تبدأ بمقدمات تهييء الأسماع، وتشد الانتباه للاستماع وذلك للغرض الأساس من القصيدة، فالشاعر هنا ابتدأ قصيدته بالوقوف على الأطلال كون الديار كانت تمثل المستوطن والباعث النفسي لقول القصيدة وإنشادها؛ كونها ديار الصبا ومنزل الخلان، ثم يبدأ قصيدته بمديح (المؤتمن)، فيبدأ بذكر عطاء الممدوح وسمو مكانته بين أبناء قومه فهو فضلا عن كونه خليفة، فهو أديب تأتي القوافي طيعة منقادة إليه وناقلة لكل محركات قلبه وكوامن ومدخلات نفسه، وشعره كان حصيلة ونتاج ذهني لتجاربه النفسية الفريدة التي تصورها في كلمات قدمت ومثلت كل الحواس، وممدوحه ((تلقاها بجد وقوة رغبة)) [55]، وهنا تكمن حركة القلوب في تأثرها وقوة تأثيرها.

وفي معرض آخر قال ابن الآبار الخولاني (ت: ٤٣٣) يمدح المعتضد بن عباد

ملك إذا الهبوات أظلم جنحها جعل الحسام إلى الحمام دليلا
إن كانت الأسد الضواري لم تخف من باسه فلم اتخذن الغيلا
أو كانت البيض الصوارم لم تهم في حبه فلم اكتسين تحولاً[56]

من أكثر أنواع المديح قدرة على ارضاء الممدوح هو أن يمدحه الشاعر بكرمه وقوته؛ لأنها من الصفات التي كانت العرب تعتريها قديما، وفيه مبالغة سياقية ولاسيما في البيت الثاني الذي اكتنف على استفهام تقريري،

حرك الشعور وعززه بالفكرة، وهو يجسد معاني القوة والشجاعة في الممدوح وخوصه المعركة، فيشبهه بالأسد الذي لا يهاب وهو يناهز الأعداء حتى ينال منهم، ودليل النصر إنهزامهم خلف الأشجار للاختباء وكيفية تصورنا هذه الصورة، التي كأنما خيالية ((فالخيال والواقع كلاهما وسيلة لنقل ذلك الصراع الداخلي الذي يعاني منه الفنان))[57].

ومن الشعراء الذين مدحو الملوك، الأسعد بن بليطة فقال في مدح المعتصم بن صمادح

برامة ريم زارني بعد ما شطا	حيا البس البستان وشيا مرضعا
تقلصته في الحلم بالشط فاستطا	كان أبا يحيى بن معن أجازها
ومد على العقيان من سندس بسطا	فعلمها من كنه الوكف والبسطا
ولو قابل الشمس المنيرة أظلمت	سناها ولو أو ما إلى البدر لانحطا[58]

ومن الشعراء من يباشر الغرض مباشرة كما فعل الشاعر الأسعد، حين بدأ ذكر الممدوح بوصفه كان كريما وهو باسط يديه ليعلم الناس معنى الكرم وحسن الضيافة، فمعانيه مأنوسة مألوفة في الشعر العربي، فممدوحة يفوق في جودة الغيث، وأثر بممدوحه كونه ((إنسانا موهوبا عن غيره من الناس))[59]، وهناك دوافع كثيرة تحرك الشاعر منها مادية، ومنها نفسية فالممدوح يرغب بسماع ذلك، والشاعر كان موفقا في نقل شحناته النفسية، وإنما يلي حاجة الممدوح، مما يرغب سماعه لإتباع غروره، وربما الشاعر يحب الممدوح، فهو ذاته يريد أن يعلي شأنه ويخلع صفات قد تكون هيئة وقد تكون رمزا تعبيريا يحرك كل مشاعر الجالسين والمتلقين لهذا الغرض، ويسعى الشاعر لهذه المثل ورفع مقامه بين الناس. ((أتضح لنا في غرض المدح إسهامه في بيان الحالة الانفعالية للحركة القلبية التي مست كل من الشاعر والمتأثر، وفي كيفية بعث الصور واطلاق العنان في خيالات الشاعر، لتصوير ما يعتريه من احساس جميل أوحى بالقوة الساحرة في جذب المتلقي لكلمات الشاعر التي أظهرت عمق حركة قلبه بالإحساس بالتجربة الصادقة))[60].

المبحث الرابع: الهجاء

بعد الهجاء من الأغراض الشعرية المنتشرة كثيرا بين القدامى والمحدثين، وأما تعريفه اللغوي فهو ((هجا هجاه يهجوه هجوا، أو هجاء بهجاء ممدود: شتمه بالشعر، وهو خلاف المدح وهو الوقيعة في الأشعار))[61]، ومما ذكر في العمدة ((أنه سئل احد الأشخاص، قال: قلت لأعرابي من اشعر الناس؟ قال: الذي إذا قال أسرع، وإذا أسرع أبدع، وإذا تكلم أسمع، وإذا مدح دفع إذا هجا وضع))[62].

إلا أن التعريف الأكثر صلة بموضوعنا هو أن ((الهجاء أدب غنائي يصور عاطفة الغضب، أو الاحتقار، أو الاستهزاء وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أم الجماعة أم الأخلاق والمذاهب، وغرض

الهجاء عكس الفخر، إذ يعددون فيه العيوب للأعداء التي تحرق قلوبهم، ويذكرون ما في تاريخهم من مخاز، وما حل بهم من خسائر، ونعتهم بأذم الصفات، وتحطيم نفسياتهم، وكان هجائهم يتم عن الوعيد والتهديد، والهجاء ضد المدح))[63] فكلما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجى له، ومن جودة الهجاء أن يتعمد الشاعر أضداد الفضائل؛ لأن الغدر ((ضد الوفاء والفجور ضد الصدق والبخل ضد الجود))[64]. وإلى جانب هذه الأسباب كانت هنالك دوافع وكوامن نفسية في قلب الشاعر فأراد أن يظهرها بشعره وبأساليب شعرية واضحة، فإرادة الشاعر تتمثل بسلب الحق من النفس وورد في العمدة ((قال خلف الأحمر: اشد الهجاء أعفه وأصدقه، وقال مرة أخرى ما عف لفظه وصدق معناه، وقال أيضا وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء وترك الفحش فيه أصوب، وكما هو معروف عن الهجاء ضد المديح، الكن هذا الغرض لم يكن غرضا بارزا، وإنما لجأ بعض الشعراء إليه؛ لأن به ما جرى مجرى الهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس))[65]، وسنعرض بعض النماذج الشعرية التي قيلت في الهجاء، لكنها لا ترقى إلى مستوى الهجاء المعروف.

يقول ابن شهيد في هجائه لأحد الكتاب

ويح الكتابة من شيخ هبنقة ومنتن الريح إن ناجيته أبدا
يلقي العيون برأس مخة رار كأنما مات في خيشومه فار[66]

يلجأ الشاعر ابن شهيد إلى هجاء هذا الكاتب بألفاظ بذيئة؛ كونه لا يلقى الناس بصدر رحب، فأخذ يسترسل في هجائه وهو فضلا عن عدم إحسانه الكتابة فهو كريه الرائحة فيشبه رائحته كما الشخص الذي مات في خيشومة فأر، قد يكون حدة الموقف هي التي جعلت ابن شهيد يهجو هذا الكاتب بهذه الألفاظ، وكان الدافع النفسي الذي حركه هو انتقاده أمام الناس للتصغير من شأنه وأهانته.

ويقول عبد الملك بن غصن الحجازي (ت: ٤٥٤هـ) يهجو المأمون بن ذي النون

تلقيت بالمامون ظلماً وإثني لأمن كليا حيث لست مؤمنة
حرام عليه أن يجود ببشره وأما الندى فاندب هنالك مدفنه
سطور المخازي دون أبواب قصره بحجابه للقاصدين معنولة[67]

الشاعر هنا يهجو المأمون، ويستخدم في هجائه أهم ما يجب أن يمتاز به

العربي وهي صفة الكرم، إذ يهجوه بأنه غير كريم، وهذه العادة درج عليها أغلب الشعراء، كون الأمة العربية تتسم بصفات الكرم والجود، والهجاء عكس الفخر يعددون فيه عيوب الخصوم، فيذكرون فيه ما نزل بهم من هزائم ويذكرون ما يحويه تاريخهم من مخاز فيرمون بأقبح العادات وذميم الصفات، فالشاعر هنا عبر بصدق.

وقال ابن رشيق القيرواني يهجو رجلا اسمه فرات:

قالو رأينا فراتا ليس بوجعه فقلت لو أنه حي لأوجعة
ما يوجع الناس من هجو به قذفا وما هجوت فراتا غير تجربة
لكنه من جهل وما عرفا وذو الرماية من يستصغر الهدفا[68]

يستخدم الشاعر ابن رشيق أسلوب الحوار في هجائه لهذا الرجل، فهو يهجوه على لسان حاله ومواقفه معه ومع الناس فهجاءه لم يكن هجاء فاحشنا، وأنما أعطى الرجل في هجائه له ما يستحقه، من تصغير بشأنه الكونه جاهلا لا يعرف من أحوال نفسه شيئاً والشاعر لم يهجوه اعتباطا وإنما كان عارفا ما أراد إيصاله، ويقول في كتابه العمدة: ((جميع الشعراء يرون قصر الهجاء وترك الفحش فيه أصوب)).

وقال ابن شرف يهجو المعتضد بن عباد إن تصيدت غيري صيد طائرة
حسبتي فرصة أخرى ظفرت بها أوسعتها الحب حتى ضمها القفص
لك الموائد للقصاد منوعة هيهات ما كل حين تمكن الفرص[69]

يهجو الشاعر المعتضد، وقد كان الملوك وأصحاب السلطة أكثر عرضة لهجاء الشعراء في ذلك الوقت، ولم يكن الشعراء يهجون شخصا إلا إذا كان لديهم موقف معين معه، ويجعلهم يسخرون منه، ويلجأون إلى هجائه، وهذا الدافع حرك القريحة الشعرية للشاعر في هجاء الملك ولأنه يبطش بكثير من وزرائه وندمانه فخاف ان يتعرض لمثل ما تعرضوا له فقام بهجائه، فالشاعر ربط بين الإبداع وانفعالاته النفسية، وحتى قيل: ((من أراد الهجاء فبالبغضاء))، وأهم ما يميز الهجاء في الأندلس؛ كونه لا يتعرض للفحش والنسب [70] لما كان المدح المبدع إنما يكون بالفضائل النفسية فكذلك الهجاء المبدع إنما يكون يسلب تلك الفضائل.

يقول ابن زيدون هاجيا عباد بعد موته:

لقد سرنا أن النعي موكل بطاغية قد حم منة حمام
تجانب صوب المزن عن ذلك الصدى ومر عليه الغيث وهو جهام[71]

هجي ابن زيدون ابن عباد بعد وفاته فوصفه بالطاغية، لأنه في حياته لم يستطع أن يهجوه، ولم يستطع أن يبوح بما في قلبه إلا بعد وفاته، وكانت كلماته تحمل كل ما كان يدور في قلبه من بغضاء له في حياته، فحركت وفاته ما كان ساكنا في قلبه من هجاء جعله يرفع كل مبتذلا ويوقد كل ظلمة، والشاعر يبين لنا أنه يسير بجنازة عباد وهو غير راضي، فمعانيه كانت نفسية مصورة لكل حركات قلبه وكلماته ((إذا خرجت من القلب وقعت في القلب))[72]، وكذلك قال في هجاء ولادة:

قالو أبو عامر أضحى يلم بها قلت الفراشة قد تدنو من النار

غير ثمونا بأن قد صار يخلقنا فيمن نحب وما في ذاك من عار
أكل شهي أصبنا من أطايبه بعضا وبعضا صفحنا عنه للقر(73)

فالشاعر هنا يهجو المرأة التي أحبها، والشخص الذي أخذ مكانه في قلبها . فكان دافع المحبة والغيرة عليها هو السبب الذي كان محركا لذاته الشاعرة، وهجائها وتشبيهها بالفراشة لرقتها وجمالها الأخاذ، وتشبيه (ابن عبدوس) بالفار للتصغير من شأنه والتحقير لهذا المخلوق المكروه، فبات يجسد شخصيات حية تتمثل في كل منها صورة من صور الحياة كما هي وكما يتمناها، ((والواشين استطاعوا أن يوقعوا بين عشيقين سطرا قصة حب على أرض الأندلس حتى أنقلب هذا الحب إلى شحناء وتباغض وانتهى بالقطيعة))، وأسلوبه في نقل محركات نفسيته كان يتسم بالموضوع المباشر بحيث يدركه الجميع ومن خلال استقرائنا للأغراض الشعرية السابقة غزلاً ورثاء ومديحا وهجانا، تبين لنا إن أكثر هذه الأغراض لصوقا ومبعثا لحركة القلوب وأكثرها قدرة وإبداعا على إثارة العواطف هو غرض الرثاء والغزل، فأنَّ نسبتيهما من حيث القدرة على إثارة المشاعر أكثر من ضي الهجاء والمديح، لكون الاثنين أغراضا قابلة للتكسب والازدراء على عكس غرضي الرثاء والغزل الذين يمتازا بصدق العاطفة والشعور المنبعث من إحساس الشاعر بعمق الألم الذي يعتريه، وهذا ما يؤكد حقيقةصدق هذه الأغراض وقدرتها على إثارة عواطف الشاعر، ولكل شاعر من الشعراء دافعاً محركا نفسيا معنويا يلجلج في نفسه وقلبه ويدفعه لقول الشعر، وفي الأغلب يأتي هذان الغرضان يعبران عن تجربة تمثل الشاعر، سواء أكان محبا أم راثيا ففي كلتا الحالتين سيكون عمق التجربة والحركة القلبية أوسع وأعمق وأدل على تأثر.

الخاتمة:

كشف هذا البحث من خلال التتبع والتحليل، عن عمق التفاعل بين العاطفة الانسانية والخطاب الشعري في الشعر الاندلسي حيث لم تكن خفقات القلب مجرد انفعالات وجدانية، بل تحولت الى أداة تعبير جمالي وفكري عن الذات والهوية والواقع المتغير، وقد نجح الشعراء الاندلسيين في تحويل تجاربهم الوجدانية الى نصوص شعرية معبرة عن القلق، الفقد، الحنين ما جعل من العاطفة مكونا بنيويا داخ القصيدة لا مجرد ترف لغوي. تميز الخطاب الشعري الاندلسي بخصوصية عاطفية عالية، جعلت من (خفقات القلب) عنصرا تعبويا رئيسا يختلط فيه الوجد بالجمال أظهرت النصوص المدروسة أنَّ التجربة العاطفية لم تكن شخصية فحسب، بل كانت أحيانا تمثيلا رمزيا لفقدان الوطن أو الاضطراب السياسي. يمكن القول أنَّ خفقات القلب في الشعر الاندلسي مثلت بعدا فلسفيا وجدانيا يكشف عن نظرة الانسان الى الحب، المصير، والزمن لقد حاول هذا البحث استجلاء ملامح "خفقات القلب" في الشعر الأندلسي بوصفها تجليات وجدانية تتوزع بين مشاعر الحب والفقد والفخر والذم، وتنعكس في الأغراض الشعرية الكبرى: المديح، والغزل، والرثاء، والهجاء. وقد تبين أن

الشعراء الأندلسيين لم يكونوا مجرد ناقلين عن ا لمشرق، بل أعادوا تشكيل هذه الأغراض وفقاً لخصوصية البيئة الأندلسية، وظروفها السياسية والاجتماعية والفكرية ففي الغزل، لاحت نبرة الشوق والعذوبة والتشظي بين الحب الممنوع والعشق العفيف، متأثرة بجمال الطبيعة الأندلسية وثقافة الترف. أما في المديح، فقد اقترن خفق ا لقلب بالإعجاب والانبهار، خاصة حين يمدح الشاعر الحاكم أو القائد، متوسلاً بالعاطفة الرفيعة لإضفاء بعد إنساني على صورة الممدوح .وفي الرثاء، بلغ خفق القلب ذروته الحزينة، حيث تماهت المشاعر مع المأساة، واستحال الشعر مرآة للحنين والفقد، مشبعا بالتأمل والتوجع وفي الهجاء، ظهرت الخفقة بوصفها نقيضا: غضبا وانكسارا وتحولاً شعوريا من الحب إلى النفور، ومن الانتماء إلى التعرية لقد أثبت البحث أن خفقات القلب ليست حالة وجدانية محضة فحسب، بل بنية شعرية ذات أبعاد جمالية ودلالية، تتوزع عبر الإيقاع، والصورة، واللغة، والمو قف. كما أن الأندلسيين حملوا هذه الخفقات وظائف متعددة: وجدانية، اجتماعية، ونقدية. في ضوء ما سبق، يمكن القول إن دراسة "أصداء خفقات القلب" تفتح أفقا جديدا لفهم الشعر الأندلسي منظور الشعور والتمثيل الوجداني، مما يثري الحقل الأدبي، ويعمق قراءتنا للتراث بوصفه خطابا حيًّا نابضا بالانفعالات.

نتائج البحث:

1- الخفقات تمثّل بؤرة وجدانية: أظهرت الدراسة أن خفقة القلب في الشعر ليست مجرد صورة عابرة، بل تمثّل بؤرة شعورية تعبر عن التوتر العاطفي والوجداني العميق لدى الشاعر، خاصة في لحظات الحب والفقد والخوف.

2- تنوع التمثّلات البلاغية للخفقات: تنوعت الصيغ الشعرية التي عبرت عن خفقات القلب مثل: "خفق الفؤاد"، "وجيب الحشا"، "اضطراب القلب"، و"رعشة الصدر"، وهي تمثّلات تؤسس لحقل دلالي مشترك بين الجسد والشعور.

3- الخفقات كرمز للصراع الداخلي: تجلّت الخفقات بوصفها علامة على صراع داخلي بين الرغبة والكتمان، بين الحضور والغياب، مما يجعلها مفتاحا لفهم الحالة الشعورية التي يمر بها الشاعر.

4- ارتباط الخفقات بتجربة الغزل والرثاء: وجد أن هذا الرمز يظهر بشكل خاص في سياقات الغزل والرثاء، حيث يكون القلب مرآة للحب أو موضع ألم الفقد.

5- الخفقات تعزز ا لطابع الإنساني للنص: من خلال حضورها، يتكثّف الجانب الإنساني في الخطاب الشعري، إذ تمكّن المتلقّي من التماهي مع تجربة الشاعر.

6- امتداد دلالي يربط الخفقة بالزمن الشعوري: تعكس الخفقات لحظات زمنية دقيقة، غالبا لحظة التحول أو الانفعال الحاد، ما يمنح القصيدة حركة داخلية نابضة.

المصادر والمراجع:

1. أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بطرس البستاني، دار مارون عبود، 1979 م.
2. الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١٢١)، السنة (٣٥)، ١٤٢٤هـ.
3. الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩١م.
4. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، منجد مصطفى بهجت، مؤسسة السياب، لندن، ط٣، ٢٠١٠م.
5. البيان والتبيين، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
6. بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢م.
7. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهوية.
8. تاريخ الأدب الأندلسي، إحسان عباس، عهد الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت.
9. دراسات نقدية في الأدب العربي، محمود عبدالله الجادر، دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠.
10. ديوان الإلبيري، محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م.
11. ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق: محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
12. ديوان ابن الحداد الأندلسي، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
13. ديوان ابن شهيد الأندلسي، تحقيق: يعقوب زكي ومحمود علي مكي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٣.
14. ديوان ابن عمار الأندلسي، صلاح خالص، مطبعة الهدى، بغداد، ١٩٥٧م.
15. ديوان ابن زيدون، شرح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت.
16. ديوان ابن حزم، جمع: عبد العزيز إبراهيم، دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م.
17. ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق: حامد عبد المجيد وأحمد بدوي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
18. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس.
19. الرثاء فنون الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
20. الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب، محمود حسين أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤٠٢هـ.
21. رماد الشعر، عبد الكريم راضي جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
22. شعراء أندلسيون منسيون ويليه فوات الدواوين الأندلسية، محمد عويد الساير، جامعة الأنبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣.
23. الشعر والنغم، رجاء عيد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٥م.
24. طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
25. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٠م.
26. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.
27. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
28. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ.
29. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
30. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
31. مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي)، جابر عصفور، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٨٢م.
32. نقد الشعر في المنظور النفسي، ريكان إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
33. النظريات، مصطفى لطفي المنفلوطي (ت ١٣٤٣هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢م.
34. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه

الهوامش:

(1) ينظر: الاثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد بن حامد الحازمي، العدد 121.
(2) لسان العرب، ابن منظور، ج10:410/15، وينظر مختار الصحاح، الرازي 71/1
(3) ينظر: معجم اللغة العربية، د. أحمد مختار عمر:497/404
(4) النظرات: مصطفى لطفي المنفلوطي 152/3،3
(5) ينظر: دفاتر اندلسية في الشعر والنثر والنقد، د. يوسف عيد:600
(6) ديوان ابن دراج القسطلي:318
(7) ينظر: الحب والحياة النفسية بحث في مجلة النفس المطمئنة، العدد 58، طريقة الخطاب الشعري، دراسة تحليلية في قصيدة الشجان يمنية عبدالملك مرتاض، 60
(8) مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي:13
(9) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ابو البقاء الحنفي:161-196
(10) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري:204/16
(11) تاج العروس من جواهر القاموس، منتظر الزبيري 68/4
(12) فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي:16
(13) ينظر: تاريخ الأدب الاندلسي، الدكتور احسان عباس 8:108
(14) نقد الشعر، قدامة بن جعفر 1302:42
(15) ديوان ابن دراج القسطلي،348-34
(16) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني:27
(17) شعراء اندلسيون منسيون، محمد محمود العامودي:28
(18) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الاثير:372/1
(19) ينظر: البناء اللفظي في لزوميات المعري: دراسة تحليلية بلاغية، مصطفى السعدني: 53
(20) مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي: د. جابر عصفور:318
(21) دراسات نفسية في الادب العربي، د. محمود عبد الله الجادر: 16
(22) ديوان ابن شهيد الاندلسي:75
(23) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة 508/1-509
(24) بلاغة العرب في الاندلس، د. أحمد ضيف:177
(25) النقد الأدبي، أحمد أمين:24/1
(26) في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، د. عثمان موافي: 95
(27) رماد الشعر دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبد الكريم راضي: 332
(28) ديوان ابن حزم: 47
(29) ينظر: طوق الحمامة في الالفة والالاف، صلاح الدين القاسي:43
(30) الشعر والنغم: د. رجاء عبد:15
(31) ديوان ابن رشيق القيرواني:47
(32) طوق الحمامة: 180
(33) ديوان ابن زيدون:9
(34) الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، د. منجد مصطفى:105
(35) ديوان محمد بن عمار الاندلسي دراسة أدبية تاريخية:220
(36) الاثار التربوية:454/1
(37) ديوان ابن الحداد الاندلسي، د. يوسف علي طويل: 236
(38) البنيات الاسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدني:381
(39) شعر السميسر الالبيري، جمع ودراسة: د. محمود محمد العامودي:480

(40) الوزير ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي، ابراهيم الأحدب الطرابلسي:9
(41) ينظر: فن المقال الصحفي في أدب طه حسين، د. عبد العزيز شرف:423/1
(42) ديوان المعتمد بن عباد ملك اشبيلية:8
(43) الحلة السيراء: محمد بن مسعود 62/2
(44) بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، يوسف حسين بكار: 268
(45) معجم اللغة العربية المعاصرة:856/2
(46) الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب، د. محمد حسين أبو ناجي: 11
(47) الرثاء فنون الادب العربي، د. شوقي ضيف:12
(48) أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، حياتهم، اثارهم، نقد أثارهم، بطرس البستاني: 33
(49) العاطفة والابداع الشعري، د. عيسى علي العكوب: 274
(50) ينظر: التحرير الأدبي: د. حسين علي محمد حسين:78
(51) اشكالية التماثل والتميز في الشعر الاندلسي من دولة الموحدين حتى سقوط غرناطة، اطروحة الدكتور عبد الكريم فاضل العاني (رحمه الله):67
(52) رثاء الابناء في الشعر العربي الى نهاية القرن الخامس الهجري، د. مخيمر صالح موسى يحيى:186
(53) الصدق الفني في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. عبد الهادي خضير نيشان، دار الشؤون الثقافية العامة:329
(54) الشعر في ظل بني عباد، سعيد محمد عبد المجيد:206
(55) ديوان المعتمد بن عباد:69
(56) ديوان الالبيري:60
(57) الشعر الجاهلي دراسة في تأويلاته النفسية والفنية، د. سعد حسون العنبكي: 56
(58) المزهر في علوم اللغة 33/1
(59) ينظر: الشعر المعاصر في النقد الحديث، د. مصطفى السحرتي:113
(60) ديوان ابن دراج:316-317
(61) طوق الحمامة:178
(62) الرثاء في الاندلس (عصر ملوك الطوائف) فدوى طوقان، رسالة ماجستير:96
(63) النقد التطبيقي والموازنات: د. محمد الصادق عفيفي:19
(64) ينظر: سيكولوجية الابداع في الفن والادب 6-7
(65) ينظر اصول علم النفس: د. احمد عزت راجح: 7
(66) تاج العروس 7/111
(67) الاسلوب احمد الشايب:88
(68) قصة الادب في الاندلس:236
(69) النقد الادبي الحديث:235
(70) البيان والتبيين:87/1
(71) ديوان ابن دراج القسطلي،348-34
(72) الشعر في ظل بني عباد، سعيد محمد عبد المجيد:206
(73) ديوان المعتمد بن عباد60